**كلية التربية الاساسية**

**قسم رياض الاطفال**

**مسرح الطفل (الدمى)**

**مدرس المادة : د.حيدر مجيد**

**العملي**

سينوغرافيا العرائس

نكاد لا نجد في العالم، أمة يخلو تاريخها الثقافي من (دمية) أو مسرح للدمى. فالدمية الإنسان منذ فجر التاريخ حتى يومنا هذا. والدراسات التاريخية في هذا المضمار تصطدم بصعوبات كبيرة، فلم تصلنا عن النشاطات الخاصة بالدمى إلا نتفاً مبعثرة من المعلومات. كما أن الدمى المعروفة في الحقب القديمة تعرّضت في أغلبها للتلف بسبب أن موادها الأولية كانت سريعة العطب.

هذا بعض ما جاء في مقدّمة كتاب الدمى لمؤلفه (رنجارد لاندر)، ومترجمه سليم الجزائري، والذي ننشر منه هذا الفصل الهام عن العرائس من الناحية التشكيلية، على أن ننشر أجزاء هامة من هذا الكتاب في الحلقة القادمة.

العرائس من الناحية التشكيلية

العروسة رمز مسرحي يمثل شخصية درامية محددة عليها أن تتخلى عن جزئياتها التفصيلية، إذ لا ينبغي لها أن تتطابق بتفاصيلها الدقيقة مع ما تمثله، إنساناً كان أم حيواناً.

والعروسة لا بد أن تكون سهلة التمييز من كل زوايا الصالة. وهكذا فإن الاهتمام بحجمها يعني الشيء الكثير. وعند تقدير حجم العروسة المناسب فمن الضروري احتساب أماكن جلوس المتفرّجين وحجم الصالة، والعدد الأقصى للدمى في المشهد المسرحي الواحد فضلاً عن طبيعة حركتها في الفضاء المسرحي.

والعروسة الكبيرة تجعل الفضاء المسرحي يبدو وكأنه أصغر، في حين تجعله العروسة الصغيرة يبدو وكأنه أكبر. وبالنسبة للإنسان البالغ، فإن مسافة الرأس عنده تمثّل ثُمن (1/8) ارتفاعه الكلي. أما الحزام فيتوسط طوله تقريباً، والذراعان تصلان إلى وسط الفخذ. والكثير من عرائس الفنانين الشعبيين تحافظ على هذه النسب، أو لا تبتعد كثيراً عنها. أما العرائس الحديثة، فتولي الرأس اهتماماً أكبر في الحجم إذ أن الحجم الأكبر للرأس يتيح فرصاً أوسع باتجاه توضيح ملامح الشخصية المطلوبة، أما خصر العروسة فيكون عادة في وسط المسافة بين الذقن والقدم، أما الذراعان الطويلتان فتدعمان إيماءاتها (صورة 44).

وبإمكاننا رسم رأس الإنسان البالغ في وضع المواجهة داخل مستطيل تبلغ نسبة (3:4). أما في الوضع الجانبي فتكون نسبته (4:4). ولو عمدنا إلى تقسيم الوجه البيضوي ثلاثة أقسام متساوية، فتحتل الجبهة قسمه العلوي، والأنف والعينان والأذنان قسمه الأوسط، وسيكون القسم السفلي للفم (صورة 45).

وليس شرطاً أن يكون رأس دمية الإنسان البالغ بيضوياً، بل قد يكون دائرياً (بمحور عمودي أو أفقي) أو بشكل كمثرى (بجزء ضيّق في الأسفل أو في الأعلى) أو قد يكون مربعاً أو معينياً (صورة 46).

وليس شرطاً أيضاً أن نقسم الوجه ثلاثة أقسام متساوية، إذ أن سعة أي منها على حساب الآخر يمكن أن تكون فعالة في توكيد دواخل شخصيته. وما دامت الدمية غير قادرة على تغيير تعابير وجهها، فإن علينا أن نمنحها تعبيراً لا يمنع المتفرّج من تخيّل التغيرات التي تمر بها عبر أحداث المسرحية، ولا نعطي الدمية تعبيراً متطرفاً إلا في الحالات الخاصة. أما فيما يتعلق بحجم ونسب العرائس التي تمثل شخصيات الأطفال، فيتم استخلاصها من حجم ونسب عرائس الشخصيات البالغة.

بالإمكان رسم وجه طفل من الأمام او من الجانب داخل مربع. ولو جزأنا الشكل الدائري إلى جزأين متساويين، فستحتل الجبهة جزءه العلوي، بينما تتجمع كل تفاصيل الوجه الأخرى في جزئه الأسفل. ولا بد من التمسك التام بهذه التقسيمات في عرائس شخصيات الأطفال.

ولأزياء تساهم في توكيد ملامح الشخصية وتوضح الفروق ما بين عروسة وأخرى، كما وأنها تخفي هيكل العروسة (في عرائس الماريونيت والعرائس الجاوية) وعصا القيادة (في العرائس الجاوية) أو يد المحرك (في العرائس القفازية). ولهذا علينا أن ننتخب بروية وتأن، ألوان القماش وأنواعه. فالنسيج غير الطري، والخطيان الرديئة يحدثان كثيرا من حركة الدمية.

إن التفصيلات، كثيرة الألوان في الزي قد تقضي على الدمية بالكامل. فالدمية ذات الزخرفة الكثيرة تظهر أصغر من حجمها، في حين تبدو قليلة الزخرفة ذات حجم أكبر. والتفاصيل والخطوط الطولية تجعلها أرشق في حين تجعلها الخطوط العرضية أسمن.

وعند تقديم العروض التاريخية، لابد وأن تكون الأزياء، رغم توخي البساطة، مستهدفة الأمانة لتلك الحقبة في أزيائها كما في ألوانها وقصاتها. ولا يصح التخلي عن الملامح التي تميز أزياء كل حقبة أو عصر (هولندا مثلا أم إسبانيا) أو في أي المناطق أو المقاطعات داخل البلد الواحد. أما في حالة تقديم الحدوتات أو الحكايات فليس من الضروري التمسك بدقة بسمات هذا العصر أو ذاك.

إن جميع المواد (الخشب الصلب، النسيج الطري) وطرق معالجتها (نقوشها، قصاتها) تتيح أفاقاً ابعد لتصورات تشكيلية رحبة. لكن من الضروري أن تتسم العروسة بالبساطة. وأن تكون سلسة القيادة وذات فعالية مسرحية، ومتماسكة من جميع جزئياتها. ومن الضروري أيضا، أن تكون عرائس العرض الواحد متناسبة في قياساتها يجمعها أسلوب تشكيلي واحد ينهض من طبيعة المواد المستعملة وطريقة استغلالها.

العرائس المسطحة:

تستعمل العرائس المسطحة في العروض التي تعتمد في نصوصها على الترانيم والأمثال والحزورات وأغاني الصغار والمشاهد البسيطة التي لا تتطلب سعة في الحركة. وميزة هذا النوع من العرائس تكمن في سهولة التصنيع وقلة التكاليف.

فبالرسم البسيط المطلي بألوان مختلفة نحقق تسطيح الدمية، على أن ننبذ كلياً أي نوع من الظلال التي من شأنها أن تجسد الشكل. والعروسة المسطحة قد تكون بوضع المواجهة أو وضع (الثلاثة أرباع) أو الجانب (البروفايل). وبإمكاننا أن نتحكم بحركتها من الأسفل أو من الأعلى أو من الجانب. (صورة 47)

وتسير لنا عملية صنع العرائس، الرسوم التخطيطية المتناسقة للشخصيات سواء أكانت للبالغين أم للأطفال، وسواء أكانت بوضع المواجهة أم من الجانب. وينفذ الرسم في البدء على ورق الرسم ثم يقص مع توخي المحافظة على الخطوط الخارجية. بعدها يثبت الشكل المقصوص هذا فوق ورق الرسم ليتم استنساخه بالقلم طبقا لشكله الخارجي. ثم يتم بعدها رسم الجزيئات والتفاصيل، الوجه والثياب، ويليها تلوين الشكل في النهاية (صورة 48).

أما العرائس الكبيرة الحجم نسبياً، فلا تستنسخ على ورق الرسم، بل على الورق المقوى الأسمر أو الصقيل بعد أن نعمد إلى خدش سطحه قليلاً بورق (الصنفرة) الناعم.

والعروسة المسطحة، إما أن تكون بواجهة واحدة، أمامية. أو أن تكون كاملة بوجهها وقفاها. فالعروسة ذات الوجه الواحد، لا يمكنها الاستدارة خلال حركتها في أثناء المشهد، أما العروسة الأخرى فيمكنها ذلك. وعليه، فلو قمنا برسم الشخصية على الجهة الأمامية، فإننا سنرسم قفاها على الجانب الخلفي (صورة 49).

أما إذا رسمناها في الوضع الجانبي "البروفايل" من الجهة اليمنى، فسيكون الظهر لجهة اليسار. وبالإمكان إضافة فروق في التعابير بين هذين الشكلين (ابتسامة أو تقطيبة) (صورة 50).

العرائس المسطّحة (المنليثية):

نثبت على ظهر العروسة المسطّحة ذات الوجه الواحد "سيخ" القيادة بوساطة شريط لاصق. والسيخ هذا إما أن يمتد باتجاه الأعلى (إذا كان التحكم بحركتها من الأعلى) وإما باتجاه الأسفل (إذا كان التحكم بحركتها من تحت) (صورة 51).

أما بالنسبة للدمى ذات الوجهين، فنعمد إلى تثبيت قطعة لاصقة بين صورتها من الأمام وتلك التي تمثل القفا من الخلف، وتتصلان بشق في أعلى الرأس ليستقبل سيخ القيادة فيما بعد. أما سيخ القيادة، فينتهي من الأعلى بمستطيل من الورق المقوّى يحوي طرفه السائب نصلاً يغمد في الشق عند أعلى الرأس، وبه تتم السيطرة على حركتها أو عند تعليقها أو خزنها (صورة 52).

أما الدمى ذات الوجه الواحد، والتي تقاد في حركتها من الجانب فيمكننا أن نهيئ لها بضعة مساند من علب الكبريت لتستقر فيها ثم نملؤها بالرمل الناعم. وزيادة في التثبيت وحفاظاً على العلبة من التفكك، يستحسن لفها بشريط لاصق من جهتها الخارجية، ثم نخفيها بشريط من ورق ملون بقياس يبلغ زهاء ( 16x1.5 سم) يدور حول جدران علبة الكبريت الأربعة ، لكننا لا نلصق إلا فوق ثلاثة أضلاع ونترك الضلع الرابع للتثبيت وحصر العروسة، بعد أن نكون قد هيأنا قاعدة توضع تحت قدميها كالمستطيل وبارتفاع 1.5 سم ثم نشرع بتلوين المساند كلها باللون نفسه. وإذا لم نشأ استخدام هذه الطريقة، فبإمكاننا تثبيتها بوساطة مثلث من الخلف أو مسند خلفي بثلاث طيات.

أما قيادة الدمية ذات الوجهين والتي تقاد من الجانب، فتتم بعد لصق نصفيها العلويين أحدهما بالأخر، وسيتطابق النصفان الباقيان حتما، ويتم الفصل بينهما من الأسفل لينشأ ما يشبه شكل الخيمة، تتكون قاعدتها من مستطيلين إضافيين ملونين بلون الدمية نفسه، ومقصوصين مع الوجهين بعكس البداية. أما خطوط طي جوانب المستطيلين، فيمكن تحديدهما بسكين غير حادة تساعد على تحديد مكان الطي دون قطعه (صورة 53).

إن العرائس المسطحة المنثلية، والتي تكون صغيرة الحجم، عادة تقدم عروضها إما مباشرة فوق سطح المنضدة (إذا كانت السيطرة تتم من الأعلى أو من الجانب)، أو أمام خلفية تثبت علل مقربة من نهاية المنضدة، أو الحاجز (إذا كانت السيطرة على حركتها تتم من الأسفل).

العرائس المسطحة بأجزاء متحركة:

تتطلب العرائس المسطحة بأجزاء متحركة، جهداً أكبر في التصنيع ومهارة أدق في التحريك (حركة الذراعين، والقدمين والرأس). وعليه، فإن هذا النوع من العرائس يتكون من قسمين: الأول ثابت أساسي، والآخر جزئي متحرك.

وعند الشروع بالتخطيطات، نرسم في البداية الشخصية كاملة، ثم نحدد خطوط الجزء الأساس (الثابت)، ومن بعدها خطوط الأجزاء المتحركة. ونعلم أماكن مفاصلها، ومن ثم نباشر باستنساخ كل جزء على حده فوق الورق المقوى، ونلونها قبل قصها بمحاذاة خطوطها الخارجية، ثم نركب الأجزاء المتحركة في مكان اتصالها الجزء الأساسي، أمامه أو خلفه، ويربط كلا الجزأين في مكان المفصل بوخزة واحدة من دبوس. وبتحريك الجزء المتحرك على محوره (الدبوس)، نتثبت بدقة من مكان المفصل وسلاسة حركته. أما التثبيت النهائي، فيتم بعد أن نلصق فوق مكان (الحزام) قرصاً دائرياً من الكرتون الأملس، يليه الجزء المتحرك. ثم نعزز في مكان المفصل، عبر القطع الثلاث، ونكسوها بعد ذلك بشريط لاصق نغطيه بألوان مناسبة. ويمكن الاستعانة بمسمار معدني ذي رأسي. ولإنتاج عرائس بأعداد أكبر، يمكننا استخدام الخشب الرقيق (المعاكس) بدلا من الورق المقوى (صورة 54).

تستخدم العرائس المسطحة بأجزاء متحركة غالباً، استخدامات العرائس المسطحة بوجه واحد والتي تقاد من الأسفل نفسها. ويتم تثبيت (سيخ) القيادة في الجزء الرئيس من العروسة. أما الأجزاء المتحركة، فيتم التحكم بحركتها بوساطة خيوط أو أسلاك صلبة. وبإمكاننا تصنيفها بسهولة من سلك اعتيادي نربط طرفه بمرونة في الطرف المتحرك بخيط. أما بالنسبة للحركات المقصودة، فبإمكاننا استخدام خيوط السحب، والأخرى المطاطية لتعيد الجزء المتحرك إلى مكانه. ويتم التحكم بسعة الحركة بمصدات تثبت في ظهر العروسة.

وبسلك معدني يمكننا السيطرة على حركة الذراعين والقدمين. أما الشخصيات التي (تتقافز) في مشيتها، فيتم التعامل معها كما لو كانت دمى جانبية (بروفايل)، فتثبت إحدى الساقين بالجزء الأساسي، وتكون الأخرى متحركة على محور. وبحركتها إلى الأمام والخلف، والتي تتداخل مع حركة جذع الدمية إلى الأسفل (حركة الانحناء) والى الخلف نخلق الانطباع بحركة السير. أما الرأس، فيمكن تنظيم حركته بوساطة خيط يلتف حول الرأس ثم يثبت طرفاه بعارضة تستند على عصا القيادة. وكلما ازدادت الأجزاء المتحركة كانت السيطرة على الحركة أكثر صعوبة (صورة 55).

وتقدم المشاهد التي تصلح لها العرائس المسطحة بأجزاء متحركة في الأغلب من وراء الحاجز (الساتر). إذ تكون بوضع يكاد يلاصق أرضية فتحة الحاجز، بعد أن نجلس وظهرنا –في أثناء العرض- إلى الجمهور ونكون في مواجهة العروسة (صورة 56).

وبالإمكان السيطرة على حركة العرائس ذات الأجزاء المتحركة من الأعلى أيضاً. فعروسة "الماريونيت" الجانبية أو المواجهة، تمتاز بجزئها الأساسي الملتحم بعصا القيادة. أما الأجزاء المتحركة المصنوعة من طبقتين أو ثلاث طبقات من الورق المقوى والقادرة -بثقلها الذاتي- على العودة إلى مكانها فتتحكم بحركتها بوساطة الخيوط. أما عصا القيادة فيثبت في طرفها مستطيل، نهايتاه سائبتان إلى اليسار والى اليمين وطرفاهما في الجانبين مفرغان كالنصل، يستخدم الطرف الخلفي لتثبيت الدمية والأمامي لربط الخيوط. ويلزم لف العصا بشريط لاصق ضيق ليكون بمثابة حلقة التعليق (صورة 57).

[1] تحت هذا العنوان يندرج موضوعان. الأول: العرائس من الناحية التشكيلية، والثاني: المناظر المسرحية. وهذه ترجمة للموضوع الأول فقط، على أن يليه الموضوع الثاني في العدد القادم.



























